

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[356] والباطل، وكلمة "الشّفاة" الواردة في الآية من "الشّفع" وهو ضم الشيء إلى مثله، وقد يكون هذا الضم أحياناً في عمل الإرشاد والهداية، أي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتكون الشفاة السيئة أمراً بالمنكر ونهياً عن المعروف، وإذا حصلت الشفاة للعاصين لنقاذهم من نتائج أعمالهم السيئة، فهي بمعنى الإغاثة للعاصين اللائقين للشفاة، بعبارة أخرى قد تحصل الشفاة قبل القيام بممارسة الذنب، وفتعني الإرشاد والنصح، كما تحصل بعد ارتكاب الذنب أو الخطأ، وتعني - هنا - إنقاذ المذنب أو الخاطيء من عواقب ونتائج جريته، وكلا الحالتين يصدق عليهما معنى ضم شيء إلى آخر. ومع أن مفهوم الآية عام شامل لكل دعوة إلى الخير أو الشر، ولكن ورود الآية ضمن آيات الدعوة إلى الجهاد يجعل معنى الشفاة الحسنة دعوة الذّبي(ملى ا) عليه وآله وسلم)المسلمين إلى الجهاد، وحثّهم عليه، ويجعل معنى الشفاة السيئة دعوة المنافقين المسلمين إلى ترك الجهاد وعدم المشاركة فيه، والآية تؤكد بأن كلا الشفيعين ينال نصيباً من شفاعته. ثم إن ورود كلمة الشفاة هنا ضمن الحديث عن القيادة (القيادة إلى الحسنات أو إلى السيئات) قد يكون إشارة إلى أن حديث القائد (قائد خير كان أم قائد شر) لا يدخل قلوب الآخرين إلا إذا ألغوا كل امتياز يفرقهم عن هؤلاء الآخرين، فلا بدّ لهم أن يكونوا قراء للناس ومنضمّين إليهم كي تكون لهم الكلمة النافذة، وهذه مسألة هامة في تحقيق الأهداف الإجتماعية. وما ورد عبارة "أخوهم" أو "أخاهم" في الحديث عن الأنبياء والرسل، ضمن آيات سور الشعراء والأعراف وهود والنمل والعنكبوت، إلاّ للإشارة إلى هذه المسألة. والشيء الآخر الذي تجدر الإشارة إليه هنا، هو أن القرآن أتى بعبارة